حول تراجعات الجماعة الإسلامية
وتراجعات "سيد إمام"

السؤال :- منذ فترة ونحن نسمع عن المراجعات كمراجعات الجماعة الإسلامية في مصر، وكذا ما سمي بترشيد الجهاد للدكتور سيد إمام(فضل) وما شابه ذلك. كيف ترى هذه الظاهرة؟ وهل هي مراجعات من وجهة نظرك أم غير ذلك؟

الجواب :-

ابتداءً أخي العزيز أريد أن أقرر مسألة، وهي أن الرأي يخطئ ويصيب، وذلك قال أبو حنيفة رحمه الله: ربما نقول اليوم قولاً نرجع عنه بعد غدٍ، فتحول المرء من رأي إلى غيره ليس معيباً في ذاته، بل هو ممدوح إن كان من الخطأ للصواب، وهو ممدوح لأنه يحمل معنى الإخلاص في طلب الحق، وكذا لأن فاعله شجاع ولا شك، هذا المدح لإعلان التراجع مفقود في الصورتين اللتين ذكرتهما، ولو بدأت بصنيع الجماعة الإسلامية المصرية لرأينا إنهياراً للقليل الذي عندهم من الحق، ولرأينا كذلك سقطة أخلاقية.

بدأت الجماعة أمر التراجعات (لا المراجعات) بإعلان الهدنة، وهذا أمر ميداني لا علاقة له بالمنهج ولا بالفكر، ثم أبانوا عن الواقع بأنه تراجع تام عن المنهج الذي حملوه سابقاً، وهذا التمهيد هو أول سقوط أخلاقي، لأنهم أرادوا أن يخففوا الصدمة التي انتهوا إليها، وهذا فقدان لعامل الإخلاص في طلب الحق، وفقدان للشجاعة كذلك، ثمّ رأينا النهاية وهي البراءة من تاريخهم كله والتراجع عن المنهج كله، حتى انتهوا إلىأن قاتل السادات مخطئ معذور لتأوله، والمقتول مات مظلوماً بريئاً.

عندما سمعت بأمر الأبحاث العلمية التي انتهوا إليها وأنها مراجعات قلت لنفسي –والله يشهد- سأقرأها بعناية، وظننت أنا ما سيكون فيها هو دخول في القضية التي تحملها جماعات الجهاد ضد الطواغيت من أبوابها الصحيحة لأن القوم هم أقرب الناس لهذه الجماعات؛

أقول أقرب، لأني منذ أن وعيت على هذا الطريق وآمنت به و أنا أعتبر الجماعة الإسلامية المصرية جماعة حسبة فحسب، وكان هذا الرأي يغضب الأصدقاء قبل غيرهم، ولما قرأت هذه المراجعات وإذا هي أبحاث لا تزيد عن مستوى طلبة الثانوية فقط، سواء بمستواها الأصولي أو البحثي، بل والمراجع التي اعتمدت عليها، وأنا لاأصدق أبداً- بل أكذب وبصراحة لأن هذه الكتيبات لا تجهد طالب علم شرعي في مستواه الأول شهراً كاملاً، والشهر كثير، وأما ما فيها من أحكام جديدة فهي تكريس لمفهوم الجماعة بأنهم جماعة حسبة، ولكن بالنكوص عن الحسبة كلياً ما دامت تصطدم بالحكومات. هذه هي خلاصة مراجعاتهم في كتبهم، أما واقعهم فإني لا أظن أن أحداً يحترم سلوكهم السياسي هذه الأيام، فإن نفاقهم لحاكم مصر صدم حتى الإخوان المسلمين أنفسهم، بل صدم بعض الكتبة الذين يرون أقسى ما تجابه به الدولة هو مقال في صحيفة، ومع ذلك لم يتحمل هؤلاء هذا النفاق للنظام، فقد جعلوا أنفسهم برسم الإيجار للأنظمة الطاغوتية،فلم يأنفوا بأن يعرضوا على نظام آل سعود أن يستأجرهم لضرب التيار الجهادي في الجزيرة، ونحن اليوم لا نرى لهم أي تصريح أو بيان إلا إذاكان ضد الجماعات الإسلامية ومع الأنظمة، ولذلك انتقدوا حماس في مناكفتها للسلطة الفلسطينية، وأما بياناتهم ضد الجماعات المجاهدة فهي الأكثر صراخاً في هذا، فهذه هي التراجعات، نهايتها فقدان العلم والأخلاق ورفع برقع الحياء فحسبنا الله ونعم الوكيل، وقد ذكرت مرة وأنا في خارج السجن أني شرعت في تقويم كتيباتهم التي سموها بالمراجعات ولكن سبقتني الحكومة الإنجليزية بالإعتقال والسجن. ولعلي لا أفشي سراً أن أخبر المسلمين بهذا الخبر، وهو أن ضابطين من المخابرات الإنجليزية الداخلية(5MI) زاروني في السجن، وعلمت بعدها أنهم جاؤوا لتقييم أفكاري: هل أنا على ما كنت عليه أم أن لوثة المراجعات قد أصابتني، وفي هذا اللقاء أحضر المسؤول الأمني كتيبات الجماعة هذه ووضعها بين يدي ليرى موقفي منها فلما نظرت إلى عناوينها رميتها إلى صدره وقلت له كلمة واحدة:- الجهاد في سبيل الله تجاوز هذه السقطات.

* * *

أما بالنسبة للترشيد المزعوم الذي قدّمه الدكتور سيد إمام، فالحق أني قرأت بعض فقراته لا كلها، لكن قرأت خلاصة أفكار الرجل ونواياه وأسلوبه في حواره مع جريدة الحياة الذي أجراه الصحفي المصري محمد صلاح، فهالني قلة أخلاق هذه الرجل وتبجحه، بل وكذبه الصريح حتى أنه تبرأ من قيادة جماعة الجهاد، وقد صدمت من رجل شمّ رائحة العلم ولو للحظات كيف ينزل رأيه منزلة الكتاب والسنة، وأن الردعليه رد على الله ورسوله، يقول هذا ويذهب أبعد من ذلك حين يجعل ما فيه إخوانه السابقين من البلاء هو بسبب دعائه عليهم، تزكية للنفس لايستطيعها إلا رجل فقد العقل والرشد لا العلم فقط. أما موضوعها العلمي فالرجل لم يأت بجديد إنما اجترّ ما كان هو نفسه يرد عليه يوم أن كان من جماعة الجهاد.

وها هنا أنا أسجل رأيي في كتاب عبد القادر بن عبد العزيز وهو الجامع في طلب العلم الشريف وهو رأي يعرفه إخواني مني قبل إنحرافاته الأخيرة، ذلك لأني كتبت عليه رداً طويلاً لا أدري الآن أين مستقره بعد هذه المحنة، وقد كنت شديداً عليه لما أرى من تبجحه العلمي حين يرد على كبار أهل العلم دون أن يفهم كلامهم، وكان الإخوة يومها ينصحوني بترقيق العبارة معه، ولم أكن لأفعل، وكنت أقول لهم : انظروا إلى الجزء الأول من الكتاب –وهو قسم العلم- هل ترونه إلا مسروقاً من كتاب العلم في إحياء علوم الدين، إذ أخذ الأبواب والفصول والمواضيع وما فيها إلا أنه زاد فيها ما قاله ابن تيمية و ابن القيم أو غيرهما، وهو يمر على السقطات الكبيرة من كلام الغزالي فلا يفهم وجهها، ويرد على بعض أهل العلم ما لا يفهمه، هذا رأيي يومها في الرجل من جهة علمية، وأما مقدمته في الجامع ضد جماعة الجهاد فقد أبانت عن شخصية مريضة تضع نفسها دوماً في مرتبة الحقيقة المطلقة.

هذا واقع هذه المراجعات والترشيد من جهة علمية وأخلاقية، أما نتيجتها فالسؤال لهؤلاء الناكصين على أعقابهم :- من تخدمون في هذه الجهالات ؟ هل تخدمون الإسلام والمجاهدين أم تخدمون أعداءهم؟.

هب أن الشباب المسلم استمع لسيد إمام هذا وترك الجهاد في العراق وأفغانستان وفلسطين تحت دعوى عدم القدرة فما هي النتيجة يا هذا؟

وهب أن الشباب المجاهد في فلسطين اقتنع أن الأمل في فلسطين مفقود من إقامة دولة إسلامية فيها – كما يقول هذا الجاهل- فمن سيرقص فرحاً بها يومذاك؟

في الحقيقة هؤلاء مجرمون لا غير، ومن الخطأ أن نتعامل معهم كطلبة علم تغيرت أفكارهم كما يحلو لهم أن يطالبونا بذلك .

إن صنائعهم أشد على أمتنا من مائة ألف جندي أمريكي أو يهودي، ولكن بحمد الله تعالى: هذا هو دين الله وهو حاميه وناصره والله يقول:- " ومن يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين، أعزة على الكافرين يجاهددون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم " – النساء- .

وهؤلاء في الحقيقة أذلة على الكافرين فجرة على المجاهدين، فليهنؤوا إذاً بذلك إن كان في المعصية هناء، ولعل من غرابة هؤلاء أن الهداية لم تقع عليهم إلا في السجون وبسبب البلاء، فهلا كانوا كأبي ثمامة- الصحابي الجليل- الذي لم يسلم وهو في القيد لئلا يظن أن إسلامه جبناً وجزعاً، فلما أطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم أساره، ذهب فاغتسل وأسلم.

واقع هؤلاء يدل ما قاله تعالى في سورة العنكبوت عن أمثالهم:- جعلوا فتنة الناس كعذاب الله.

منبر التوحيد والجهاد

* * *

tth
tth
tth
tth
tth

موقعنا على الشبكة

sw.dehwat.www//:ptth
moc.esedqamla.www//:ptth
ofni.hannusla.www//:ptth
moc.adataq-uba.www//:ptth